كل السلطة للجماهير المنتفضة

البديل

صوت الانتفاضة

العدد ٣٠٩ الاربعاء ٢٠٢١/١/٦

«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»

ماركس

6 كانون الثاني ونهاية المؤسسة العسكرية

قاسم علي فنجان

اهلا شيخنا «سيدنا» شلون اخبارك، شيخنا مد يدك بالگونية «كيس» وشوف شيطلعلك.

يابه طلعتلي ثلاث نجمات ونسر عود شني معناها؟!!!

بالعافية شيخنا، هاي معناها عميد!

يحتفل الجيش العراقي بذكرى مرور قرن «١٠٠ عام على التأسيس، «تأسس عام ١٩٢١ «، مؤسسة تاريخها الطويل جعلها تكون في الواجهة لأي تغيير يطرأ في العراق، او لنقل فأن تاريخها قد شكلته مجموعة الانقلابات التي اطاحت بالحكومات منذ تأسيس الدولة العراقية، فهي كانت اما قائدة للانقلاب، او مشاركة فيه، او هي التي تدفع بالتغيير، وعندما نطالع تاريخ تشكيل الحكومات العراقية فأن العسكر حاضر وبقوة، لمسته موجودة، فمنذ انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦على حكومة ياسين الهاشمي، والذي يعد اول انقلاب عسكري في العراق، والحركات العسكرية ما فتئت تقود الانقلاب تلو الاخر، حتى انه ضرب المثل في تسلم السلطة في العراق من خلال المؤسسة العسكرية «تريد تصير ريس الزم سره» (انقلاب الضباط ١٩٤١ ، انقلاب الضباط ١٩٥٨، انقلاب ١٩٦٣، انقلاب ١٩٦٨ ، انقلاب ١٩٧٩، غير تلك المحاولات الانقلابية الفاشلة، والتي تملأ الكتب). لم تكن المؤسسة العسكرية بمعزل عن الواقع السياسي في العراق، بل كانت منخرطة به، بل تشكل جزءا اساسيا فيه، او هي التي تشكله في اغلب الاحيان، اراد البريطانيون بعد احتلال العراق وتأسيس الجيش اخضاع هذه المؤسسة ومراقبتها، لهذا فأنهم عملوا على معاهدة ١٩٢٢ والتي ابقت على الجيش دون القوة المطلوبة، فقد اشترطت المادة السابعة من المعاهدة على((منح اعتبار كامل لرغبات المندوب السامي في الشؤون المتعلقة بعمليات وتوزيع الجيش العراقي، كما منحت القائد العام البريطاني في العراق حق تفتيش الجيش متى ما رأى ذلك ضروريا)) - تذكرنا باتفاقية الاطار الاستراتيجي مع الامريكان، التي اكتفت بتدريب وتجهيز القوات بالأسلحة الخفيفة، أي شل القدرة العسكرية وجعلها قوات هامشية - وقد اشتكى الملك فيصل الأول في وقت متأخر «١٩٣٣» في مذكرة يذكرها حنا بطاطو في سفره من ان((في هذه المملكة-العراق- اكثر من مئة الف بندقية لا تملك الحكومة منها غير خمسة عشر الفاً))، كانت سياسة مقصودة سيعيدها الامريكان بعد٢٠٠٣. الا ان المؤسسة العسكرية ورغم هذه المراقبة الشديدة فقد كانت عيونها على السلطة في العراق، وبالفعل فقد نجح العسكر في الوصول للحكم بعيد انقلاب الضباط عام ١٩٥٨ والذي ايدته جماهير واسعة في العراق، انقلاب أنهى الحقبة الملكية، ليؤسس للحكم الجمهوري «العسكري» بمسيرة انقلابات مدوية (عبد الكريم قاسم، عبد السلام عارف، عبد الرحمن عارف، احمد حسن البكر واخير صدام حسين الذي لم يكن عسكريا او تخرج في كلية عسكرية، الا انه لبس الزي العسكري أكثر من الباقين). بعد هذا التاريخ الطويل من الوجود الفعلي والحقيقي على الساحة السياسية، آن لهذه المؤسسة ان تستريح وتتقاعد، ولكن ليس بشكل كلي، هذا ما يقوله لسان حال الامريكان بعد احداث ٢٠٠٣ واحتلالهم العراق، اولى اولوياتهم كانت حل هذه المؤسسة، وقد نجحوا بالفعل في ذلك، احالوا وجودها الى شكلي جدا، رغم ان ميزانيتها تقصم الظهر، لكن بدون فاعلية تذكر، أسس الامريكان قوات رديفة او موازية لهذه المؤسسة، لا ترتبط بوزارة الدفاع، (جهاز مكافحة الارهاب، الحرس الوطني، ودعم لا محدود لقوات البشمرگه، ثم بعد ذلك توحيد المليشيات المسلحة والفصائل والحشود العسكرية «الحشد العشائري، الحشد الوطني» تحت مسمى « الحشد الشعبي») ايضا فقد اعتمد داخل هذه المؤسسة نظام المحاصصة الطائفية والقومية، الذي زاد من تهالكها، وهذه كلها سياسات ليست بالجديدة، فالأمريكان يعيدون السياسة البريطانية

ابان تأسيس الجيش، فالبريطانيون كانوا قد اوجدوا توازنا اذا ما حصل وتمرد احد العساكر او الملك، كانوا يقوون من سلطة شيخ العشيرة هذا او ذاك، اما اليوم فهناك فصائل مسلحة تتباهى بأنها اقوى من الجيش عدة وعددا، وتقاتل خارج الحدود، وقادتها تصرح وتهدد وتتوعد «الشيخ العميد، الحاج اللواء، السيد القائد الخ» انه التوازن الذي كان احد اسباب حل الجيش. بقيت المؤسسة العسكرية وعلى مر تاريخها الطويل موضع نزاع وفي كل الحكومات، منصب وزارة الدفاع كان ينظر اليه على انه قد يكون بوابة لاستلام الحكم، تحول النزاع على هذا المنصب بسبب الفساد الكبير فيها، فقد تجني منه الكتلة التي تفوز به ثروات كبيرة بدون حساب، فعقود التسليح والجنود «الفضائيين» صارت تتغنى بها كل القنوات الفضائية-احداث الموصل ٢٠١٤ خير دليل- لهذا فأن المنصب خضع لمعايير البيع والشراء «بورصة بيع الوزارات»، فوراء كل «انتخابات وهمية» تتأخر تكملة الحكومة بسبب وزارات تسمى «سيادية»، وسيادتها ليست من قوتها – الكل يعرف ذلك-بل بما تجنيه من أموال. يقال ان الدولة تعُّرف على اساس انها القوة الوحيدة التي تحتكر العنف، كانت فائدة الامريكان من خطوة حل المؤسسة العسكرية هو غياب الة الدولة, اي غياب القوة المسيطرة، بالتالي فأن كل السيناريوهات التي يريدون تنفيذها محتملة الوقوع، بل لا شيء يعوقها، وكذلك فأن البلد اصبح مسرحا لأحداث عالمية وتصفيات حساب وحروب بالوكالة، وقد اعرب ترامب في زيارته الأخيرة لقاعدة عين الاسد بأنه سيجعل من العراق قاعدة لعملياته العسكرية، مع ان اتفاقية الاطار الاستراتيجي جاء فيها((لا يجوز استخدام اراضي ومياه واجواء العراق ممراً أو منطلقاً لهجمات ضد دول أخرى))، ولم يرد عليه احد من وزارة الدفاع، بل رد عليه عددا من قادة الميليشيات! ولهم كل الحق في ذلك، فهم القوة الفعلية على ارض الواقع. قطعا لا أحد يرغب بأن يكون العسكر هم من يحكم، لأنها ستكون فاشية، ولن يشهد البلد اي استقرار، فستكون الانقلابات هي الوسيلة الوحيدة لاستلام الحكم، والانقلاب هو عمل فردي او عدة افراد، غالبا ما تكون الرغبات الشخصية هي السمة الغالبة فيه، يذكر التاريخ ان انقلاب بكر صدقي على حكومة ياسين الهاشمي جاء بعد ان منح الهاشمي منصب رئاسة اركان الجيش لغير بكر صدقي، والذي كان طامحا به. لقد صارت احتفالات السادس من كانون الثاني شكلية جدا، وكأنها اسقاط فرض كما يقال، او لأن الكل اتفق على ان تكون عطلة السادس من كانون الثاني كباقي المناسبات «الوطنية» ثابته بدون ان تعبر عن شيء او يحس بها احد، بعدما كانت تقوم الدنيا ولا تقعد، والاحتفالات والاستعراضات العسكرية تطوف في كل المدن، اصبح الاستعراض بسيارات «البيك اب» مع رفع رايات الطوائف، ومجموعة عمائم تقف على المنصة، حقا لا يبقى شيء على حاله، وتبقى كلمة ذاك الفيلسوف عالقة في الاذهان ((الثابت الوحيد هو التغير المستمر) والتاريخ دائما ما يعيد نفسه على شعوب الثبات والجمود.

”يوم الزحف، يوم النخوة، يوم القدس، يوم النصر، يوم الشهادة“
عن مسيرات قوى الثورة المضادة نتحدث

طارق فتحي

((يقول هيجل في مكان ما ان جميع الاحداث والشخصيات العظيمة في تاريخ العالم تظهر، إذا جاز القول، مرتين. وقد نسي ان يضيف: المرة الأولى كمأساة والمرة الثانية كمسخرة)) ماركس.
كان صدام حسين في فترة التسعينيات يستحدث المناسبات باستمرار، فبعد اشتداد الازمة الاقتصادية على البلاد، جراء الحصار الاقتصادي، وانسداد الأفق لأي حل، وتفاقم الأوضاع المعيشية الصعبة، لم يكن امام سلطة البعث خيارات كثيرة، فلجأت الى استحداث مناسبات «وطنية» غير تلك الموجودة أصلا، فكان «يوم الزحف الكبير» مثلا الذي يوافق ١٥-١٠-١٩٩٥، وهذا اليوم هو لانتخاب صدام حسين رئيسا للبلاد، كانت النتائج دائما فوق ال ٩٩٪ مصوتين بنعم للرئيس، او يوم «النخوة» عام ١٩٩٨، الذي جيّش وعسكر جميع فئات الشعب، لصد أي «عدوان» محتمل، وقد استعرض صدام حسين بذلك اليوم كل المقاتلين والمقاتلات في ساحة الاحتفالات الكبرى، وقد استمر الاستعراض عدة ليال، كانت أيام مأساوية بحق.
كانت هذه المناسبات وغيرها يصرف عليها الكثير، وتتعطل وتشل فيها الحياة، كانوا يخرجون العمال من مصانعهم ومعاملهم، ويخرجون الطلبة من الجامعات والمعاهد والثانويات والمدارس، كان يجب على الجميع ان يشارك بهذه المناسبات، فهي التعبير الاوضح والمؤكد لسلطة وقعت في ازمة، ولا تستطيع ان تخرج منها، فعليها كسب الوقت، بمناسبات واحتفالات وهمية، عسى ولعل ان يجدوا حلا.
يتكرر السيناريو مرة أخرى، لكن بشكل مهزلة ومسخرة، «صلاة التحرير» «يوم القدس» «يوم الشهداء» «يوم النصر»، وذات الأساليب المستخدمة سابقا، تتعطل الحياة، يستقدمون الالاف الى بغداد من كل مدن العراق، سيارات حديثة تقلهم، وجبات طعام مجانية، ودفع أجور محددة، مع ضخ اعلامي «ديني-طائفي» لهذه المناسبات، من قبيل (اننا نصلي في ساحة التحرير اليوم لنطهرها من الفواحش) او (جئنا اليوم لساحة التحرير لوأد فتنة تشرين) او (خرجنا اليوم لنجدد البيعة لقادتنا) او (ان تجمعنا هذا هو

لحماية المذهب) او (اننا مقبلون على حرب كبيرة) الخ.... لا توجد في قواميس هذه الحكومات أي شيء عن حياة الناس، لم يتحدث أحد منهم عن «الصحة او البطالة او التعليم او الخدمات او الكهرباء او الماء الصالح للشرب» فقط يحاولوا الهاء الناس بهذه الكليشيهات الجاهزة (الدين في خطر، المذهب في خطر، المرجعية في خطر، السيد خط احمر) حتى الخطابات التي تلقى من المنصات، هي هي ذاتها، الفرق ان صدام حسين كان خطابه قوميا عروبيا، وهؤلاء خطابهم ديني طائفي.

انهم في ازمة خانقة، ازمة وجود فعلية، ولا يستطيعوا ان يقدموا للناس اية حلول، ان هذه المناسبات والاحتفالات والتجمعات ما هي الا لكسب الوقت قدر المستطاع، عسى ان يأتي حلا ما، لكنهم يطلبون المستحيل، ف»إسطبلات اوجياس" لن ينظفها أحد هذه المرة، فلا منقذ يتعاقدون معه، حتى لو اعطوه رئاسة الوزراء، بل ان قوى الثورة هي من سيقع عليها تنظيف البلاد من قوى الإسلام السياسي البغيضة.

*اسطبلات اوجياس.... اسطورة اغريقية تتحدث عن الملك "اوجياس" ملك إيليس كان يمتلك ٣٠٠٠ من الماشية، وكانوا في إسطبل لم ينظف منذ ٣٠عاما، فوعد «اوجياس" "هرقل" بإعطائه عشر الماشية إن نظف المكان في يوم واحد.